الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: القبس
التاريخ : ١٩٧٧/٧/٢

يتيح فرصة فريدة للتسوية السلميّة

الدول العربية
بحاجة إلى الضمانات أكثر من إسرائيل

الطريق إلى الشهرة العالمية يمر عبر الشرق الأوسط وخاصة مصر

٢٠٧٨٠

نيويورك – من انوشكشيشيان :

تصدر اليوم ٢ يوليو مجلةسياسية اميركية جديدة اسمها CHIEF EXECUTIVE

وهي مجلة فصلية تظهر مرةكل ثلاثة اشهر .

وقد تضمن العدد الاول منهامقالا بقلم الرئيس انور السادات هذه ترجمته :

ان اهتمامنا في مصر بصفةاساسيةمثل اهتمام اي دولة ذات سيادة ، ينصب على الامن القومي ورفاهيةالشعب المصري . وعلى كل حال فان القرائن المحلية والدولية تلعب دوراحيويا حاسما في مصير مصر بخلاف كثير من الدول . وقد يعود ذلك الىوضعنا الجغرافي والعلاقات التي تربطنا بالعديد من التياراتالسياسية،وكذلك دورنا في المنطقة التينحيا فيها والتي عشنا فيها الاف السنين ،وهيالمنطقة التي كانت مهد الحضارات والديانات السماوية والتي اصبحتحاليا اكبر مصدر للطاقة في العالم .

ومن الطبيعي أن لا تغفل لعبةالشعوب المعقدة منطقة الشرق الاوسط . وقد يكون من الملفت أن اي من الابطال الاسطوريين عبر التاريخ سعى الى السيطرة على هذه المنطقةومن امثال هؤلاء الابطال الكسندر الاكبر ويوليوس قيصر ونابليونوبونابرتوقد يكون سبب ذلك هو أن الطريق الى الشهرة العالمية يمر عبر الشرقالاوسط وخاصة عبر مصر .

تاثير الحرب

وقد كان لاختلاطنا بالتيار الدولي أكبر الاثر في ازاء حضارتنا ، كما سبب لنا ايضا الكثير من المضايقات . لقد فرض علينا حالة الحرب لفترة طويلة من الوقت ، وهي حرب وقفت في سبيل التقدم الشامل لمصر كما اثرت على الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية وعلى ازدهار الشعب المصري .

واذا تم التوصل الى السلام في الشرق الاوسط ، فاننا سنعيد تنظيم موازنتنا نحو التطور الاقتصادي السريع ، وذلك حتى نوفر لشعبنا الحياة الافضل التي يستحقها .ورغبتنا في السلام ليس مبعثها فقط الدافع الوطني أو الاقليمي بل السلام والامن العالمي وكذلك الاستقرار الذي سيحل بمنطقتنا عند اقرار السلام . ودول الشرق الاوسط يمكن أن تساهم بقدر كبير في السلام والازدهار العالمي وذلك باستخدام الامكانات البشرية والطاقات المتوفرة فيها .

ومصر لم تدخر جهدا في البحث عن السلام سعيا وراء هذه الغاية النبيلة . ونحن نعتقد ان منطقتنا التي عاشت طوال الثلاثين عاما الماضية في حروب واضطرابات مستمرة بسبب الظلم الذي لم يسبق له مثيل والذي اصاب الشعب الفلسطيني ، لها كل الحق في أن تطوي هذه الصفحة وأن تعطي نفسها لمشكلة مهمة هي مشكلة التنمية الاقتصاديةوالاجتماعية. ولتحقيق هذا الهدف يجب أن تكون هناك اسس قوية للعدل والسلام والاستقرار . ولذلك فان مصر وافقت على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذي صدر في نوفمبر عام ١٩٦٧ ، والذي وضع الخطوط الاساسية للسلامبصفة خاصة عدم قبول الاستيلاء على الاراضي بالقوة واحترام سيادة وحرية جميع اراضي الدول الموجودة في المنطقة وكذلك حقها في أن تعيش في سلام داخل حدود امنة معترف بها .

واكثر من ذلك ، فان مصر تعاونت تماما مع مهمة السلام التي قام بها السفير يارينغ . وقد اعربت في هذا المجال عن استعدادها لانهامحالةالعداء مع اسرائيل وابرام اتفاقية للسلام وذلك في اطار التسوية السلمية الشاملة ، مقابل ان تحترم اسرائيل جميع الواجبات التي يمليها عليها ميثاق الامم المتحدة وان تلتزم بتنفيذ الشروط والمبادىء التي وردت في القرار رقم ٢٤٢ .

وللاسف فان رغبتنا الحقيقية في السلام كانت تلقى دائما عناد اسرائيل المستمر واسلوبها في المماطلة الذي قوض جميع جهود السلام في مهمة يارينغ وفي مباحثات الدول الاربع الكبرى وفي مبادرة كبار رجال افريقيا وذلك حتى اشتعلت حرب اكتوبر .

نحو السلام

ان حرب اكتوبر ليست الا مرحلة من مراحل استراتيجيتنا نحو السلام. وانتم تذكرون انني وقفت أمام مجلس الشعب المصري يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ عقب الحرب مباشرة وعرضت مبادرة للسلام . لقد دعوت الى عقد مؤتمر جنيف تحت رعاية الامم المتحدة وأن يكون هذا المؤتمر باشتراك جميع الاطراف بما في ذلك الجانبالفلسطيني الا أن اسرائيل كانت دائما ومنذ عام ١٩٦٧ تؤيد استمرار الوضع القائم اي استمرار احتلال الاراضي العربية واستمرار انكار حقوق شعب فلسطين وهو مفهوم دمرته حرب اكتوبر التي أوضحت للعالم مدى تفجر الموقف في المنطقة التي يحاول البعض صرف النظر عنه . وقد امدتنا حرب اكتوبر كما امدت الكثير من القوى بما فيها الولايات المتحدة بالدفعة اللازمة لمتابعة جهود السلام بهمة وقوة . وقد حاولنا منذ ذلك الوقت اللجوء الى اساليب مختلفة للسلام باعتباره هدفا

نبيلا مقدسا يستحق التفكير فيه بكل وسيلة ممكنة لتحقيقه .

ومن نتائج حرب اكتوبر ان اصبحت انظار العالم مركزة على موضوع فلسطين الذي نعتقد انه يشكل جوهر مشكلة الشرق الاوسط باكملها. وهناك من يحث على اضفاء الظلال على الظروف التي ادت الى الحالة الحالية في منطقتنا . الا اننا يجب ان نزيل اي غشاوة عن عقولنا وذلك كاساس لمعالجة المشكلة التي تواجهنا . ولهذا فانني اود ان اؤكد مرة اخرى ، أن المشكلة الفلسطينية ما زالت هي لب مشكلة الشرق الاوسط ، ولذلك فان حلها هو مفتاح التسوية الشاملة .

لقد عانى الشعب الفلسطيني من مصاعب واحزان ضخمة لم يعرف لها الجنس البشري مثيل في تاريخه ،فقد طردوا من ديارهم وحرموا من حقهم المشروع في تقرير المصير . وهذا ما يدعونا الى الاصرار على ضرورة حل مشكلة الشعب الفلسطيني وان يتم تمثيل الفلسطينيين في جميع مباحثات السلام .

منظمة التحرير

لقد اختار الشعب الفلسطيني منظمة التحرير الفلسطينية لتمثيله. وقد ايدت الدول العربية باعلى مستوياتها قرار الشعب الفلسطيني عندما اعترفت في مؤتمر قمة الرباط الذي عقد في عام ١٩٧٤ بان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . وقد منح هذا التمثيل صفة الشرعية الدولية بموافقة المجتمع الدولي عليه ، وذلك عندما دعت الامم المتحدة في الجلسة التاسعة والثلاثين للجمعية العامة منظمة التحرير الفلسطينية الى المشاركة في المناقشات التي دارت حول مشكلة فلسطين ومنحتها وضع المراقب في الامم المتحدة كما دعتها الى المشاركة في جميع مباحثات السلام . وعلى ضوء ما سبق فان مصر تؤكد ضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة مع باقي الاطراف المعنية في مؤتمر جنيف للسلام . اذ أن عدم مشاركة المنظمة وهي جوهر مشكلة الشرق الاوسط يعني عدم التمكن من حل المشكلة وذلك بعدم تمكين المؤتمر من التقدم نحو التسوية السلمية .

واسرائيل طالما باصرارها على عدم حضور منظمة التحرير الفلسطينية لمؤتمر جنيف للسلام ، فانها تمضي مرة اخرى في سياستها المفضلة الا وهي : تقويض جهود السلام وتجميد الاسلوب السلمي .

واود ان اشير هنا الى الموقف المتناقض الذي تقفه اسرائيل من منظمة التحرير الفلسطينية . فاسرائيل تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية منظمة ارهابية وترفض تماما ذكر التباحث معها . ومن ناحية اخرى تطالب بضرورة اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بالدولة الاسرائيلية كشرط مسبق للمباحثات . والاعتراف بالدولة لا يطلب عادة سوى من دولة اخرى او من كيان سياسي ، هذا في الوقت الذي ما زالت فيه اسرائيل تنكر حق منظمة التحرير الفلسطينية في الابداء برايها في مصير هذا الشعب.

واكثر من ذلك ، فان اسرائيل قد شاركت في جلسات مجلس الامن الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية ، فما هي الصعوبة اذن في ان تجلس مع المنظمة في مؤتمر جنيف ؟ فاذا كان هذا الاتجاه سيكون اتجاها مقبولا ، اي ان يكون لكل طرف حق اختيار الاطراف التي سيتباحث معها فان هذا الحق يجب أن يمنح للجميع . وهنا سيكون لدينا الكثير لنقوله .

مؤتمر جنيف

اننا نعتقد أن مؤتمر جنيف هو أفضل صيغة وانسب أسلوب لاجراء المباحثات . وقد سبق لي أن أشرت الى أن هذا المؤتمر قد نبع من مبادرة مصرية . وقد وقفت السياسة الاسرائيلية لتجميد الموقف عائقا في سبيل انعقاده حتى الان .. ونحن حاليا نبذل كل جهدنا حتى يعقد هذا المؤتمر في اقرب فرصة قبل نهاية هذا العام . وعلى كل حال فان استئناف مؤتمر جنيف ليس هو غايتنا بل هو سبيلنا الى غايتنا وهي السلام . ونحن نامل أن نحقق عن طريق جنيف سلاما عادلا دائما . وحتى يكون السلام دائما يجب ان يكون سلاما عادلا . وحتى يكون هذا السلام عادلا يجب أن يعتمد على اسس ومبادىء القانون الدولي وكذلك على اغراض وأهداف ميثاق الامم المتحدة وخاصة عدم الموافقة على الاستيلاء على الاراضي بالقوة وحق تقرير المصير . وهذه المبادىء في حالة تطبيقها تحتم على اسرائيل انهاء احتلالها لجميع الاراضي العربية التي احتلتها بعد عام ١٩٦٧ وضرورة اعترافها بحق الفلسطينيين في ممارسة حقوقهم المشروعة بما في ذلك حقهم في دولة خاصة بهم في الضفة الغربية وقطاع غزة .

كارتر والحدود الامنة

واود في هذه المناسبة ان اغتنم الفرصة لاعرب عن ترحيبي بتصريح الرئيس كارتر الاخير بخصوص الوطن القومي للفلسطينيين . وهذا يعني ان الرئيس قد ادرك المسائل المتشابكة وهذا هو اساس تعقد مشكلة الشرق الاوسط .

ونبقى باقي عناصر الحل السلمي موضوع الحدود وترتيبات الامن وانهاء حالة العداء .

ان الحدود بين اسرائيل وجيرانها من العرب هي : اما حدود دولية مثل وضع الحدود بين مصر واسرائيل وبين سوريا واسرائيل واما حدود يتم تحديدها بمقتضى ترتيبات الهدنة التي عقدت عام ١٩٤٨ ، كما هو الحال بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة .

وليس هناك اي مجال للتباحث أو للتفاهم حول ذلك ، نظرا لاننا لا نستطيع أن نتباحث بشان سيادتنا وسيطرتنا على اراضينا .

اننا نتباحث في الحقيقة للتوصل الى سلام عادل لا يعتمد على الاستيلاء على اراضي الدول والشعوب الاخرى .

لقد نادت اسرائيل مرارا بالحدود الامنة الا أن هذا المفهوم الموضوعي لم يعد يتناسب وحقائق العصر الحديث ان وجود الاسلحة الدقيقة الحديثة وانتشار الترسانات الذرية في جميع انحاء العالم لم يجعل اي مكان مكانا امنا بالمعنى العسكري . ويجب أن يكون هناك هدف اكثر فاعلية وواقعية الا وهو احياء حدود يونيو ١٩٦٧ ومساندتها باجهزة دولية .

وكدليل على حسن نيتنا ونوايانا فنحن مستعدون لقبول مناطق منزوعة السلاح الى جانب حدود عام ١٩٦٧ تتولى قوات الامم المتحدة مراقبتها او اي تدابير اخرى لا تنال من مبادىء السيادة والسيطرة على الاراضي وكذلك من قدسية الحدود الدولية .

وقبل الانتهاء من موضوع الحدود اود أن اشير الى ملاحظة اخيرة ، وهي ان اسرائيل تدعو الى الحدود المفتوحة كضمان لاتمام السلام مع الدول العربية . وهي على كل حال تعرف بان ذلك ليس سوى فتح الدول العربية لحدودها امام المواطنين الاسرائيليين .. ويبدو أن اسرائيل لم تبحث الجانب الاخر لهذه العملة .

هل فكرت اسرائيل مثلا في فتح حدودها للاجئين الفلسطينيين المشتتين في العالم بانتظار العودة الى ديارهم ؟.

قبول الضمانات الدولية :

أما الموضوع الثاني فهو موضوع الضمانات الدولية . لقد اعلنا مرارا اننا سنقبل اي ضمانات تعتبر ضرورية من اجل السلام ما دامت هذه الضمانات لا تؤثر على سيادتنا . فنحن نقبل ضمان الامم المتحدة وضمان مجلس الامن او ضمان القوى الكبرى . بل لقد ذهبنا الى ابعد من ذلك باعلاننا عدم الاهتمام بوجود ضمان من جانب واحد اي في صورة اتفاقية للدفاع فيما بين الولايات المتحدة واسرائيل. ونحن نعتقد تماما بان الضمان الحقيقي لاسرائيل هو قبول وجودها . ولن يكون هناك ضمان افضل او اكثر استمرارا لاسرائيل من قبول العرب لوجودها في الشرق الاوسط . وهذا الاعتراف بالوجود يجب أن يكون على كل حال على اساس الحل العادل لمشكلة الشرق الاوسط . ولا يستطيع ذهننا ان يقبل اى ضمانات اخرى .

ان اسرائيل كما نتوقع منها تتلاعب باستمرار بموضوع الضمانات . فهي تتمادى في اساليبها المسرحية المفضلة في محاولة لاقناع العالم بانها تحتاج الى ضمانات لحماية وجودها وليس فقط مجرد ضمانات للسلام . ولنكن اكثر صراحة . ان الدول العربية بحاجة اكثر الى مثل هذه الضمانات . وتلك الحقيقة اتضحت من التاريخ الطويل للاعتداءات الاسرائيلية على الاراضي العربية .

فاذا كانت اسرائيل جادة في رغبتها من اجل السلام فلتترك هذا الموضوع ولتقبل الضمانات التي تحمي أمن جميع الاطراف . اذن فوجودها ليس في خطر .

ثالثا فيما يختص بانهاء حالة العداء فاننا مقتنعون ان هذا سيحدث نتيجة لتطبيق جميع العناصر الاساسية للسلام وخاصة اخلاء جميع الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل منذ يوليو ١٩٦٧ والوصول الى حل سياسي لماساة شعب فلسطين . وفي هذا المجال أود ان أوضح خطا نشأ عن الدعاية الاسرائيلية ، وهو ان العرب يجب ان ينهوا حالة العداء مع اسرائيل كشرط مسبق للسلام ، وهذا يصم العرب بانهم اول من بدا العداء .

والحقيقة على كل حال هي عكس ذلك تماما . فان حالة العداء الموجودة حاليا في منطقتنا نشأت لاول وهلة نتيجة للعدوان الاسرائيلي .

ـ وقد كان هذا اولا بسبب العدوان ضد الشعب الفلسطيني وضد حقوقه المشروعة .

ثانيا العداء ضد سيادة الدول العربية المستقلة . ونتيجة لذلك فان اسرائيل يجب أن تسمح للشعب الفلسطيني بممارسة حقوقه المشروعة وان تنهي احتلالها للاراضي العربية، اذا كانت جادة في رغبتها انهاء حالة العداء .

ان موقفنا فيما يختص بانهاء حالة العداء قد أوضح تماما في ردنا على مبادرة يارينغ للسلام في فبراير عام ١٩٧١ . وموقفنا من هذا لم يتغير حتى اليوم .

لقد بذل جهد كبير للتوصل الى السلام ، ولذلك فاننا نعتقد أن الوقت قد حان لتحقيق هذا الهدف النبيل . ونحن مقتنعون أن عام ١٩٧٧ يتيح لنا فرصة فريدة للتسوية السليمة . فلا يجب علينا أن نضيع هذه الفرصة . ولنقف جميعا موقفا حازما تجاه أعمال تجميد الموقف اذ ان السلام لا يمكن أن ينتظر .

ونحن نتطلع الى دور اميركي اكثر فاعلية ، دور نعتقد انه سيكون دورا حاسما . وقد اصبحت الولايات المتحدة لها قوة مسيطرة منذ وقت طويل تجاه الخلاف في منطقتنا .

ونحن نعتقد ان الولايات المتحدة ستظل محتفظة بهذا الموقف اذ انها تمتلك السبل التي ستعمل على تسهيل رد الفعل تجاه السلام الدائم العادل .

وفي النهاية اود ان اؤكد مرة اخرى اصرار مصر على متابعة العمل من اجل السلام الدائم العادل . واذا ما استمر عناد اسرائيل واستمرت خططها التوسعية فان مؤتمر جنيف سيكون مصيره دون شك الفشل .وفي هذه الحالة سنعرض الامر على مجلس الامن حتى يتولى المسؤوليات التي خولها له ميثاق الامم المتحدة باعتباره الجهاز الرئيسي المسؤول عن حفظ السلام والامن الدوليين . واذا لم ينجح هذا ايضا فاننا سنمضي في سبيلنا للتوصل الى السلام باستعمال جميع السبل المتاحة .

تلك هي سياستنا التي نصر عليها والتي تعكس صورة حية لعزمنا طرق جميع السبل المؤدية للسلام. ولا نحب ان نرى فشل هذه المساعي . الا ان بوادر الامل محاطة بظلال قاتمة بحيث تصعب مشاهدتها .